بسم الله الرحمن الرحيم
Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)
مجلة جامعة أم درمان الاسلامية
https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj
https://doi.org/10.52981/oiuj. v21i2.3319
2025; 21(2);358 –392
ISSN: 5361-1858

أثر المجتمع الإسلامي في صياغة ثقافة السلام

The impact of Islamic society in shaping the culture of peace

د. عثمان عبدالرحمن عبدالله عثمان [1]

[1] استاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المشارك ، كلية الدعوة الإسلامية ، جامعة أم درمان الإسلامية

البريد الالكتروني: mr.osman@oiu.edu.sd

للاستشهاد بهذا المقال:

د. عثمان عبدالرحمن عبدالله عثمان ، أثر المجتمع الإسلامي في صياغة ثقافة السلام، مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

ISSN: 5361-1858

https://doi.org/10.52981/oiuj. v21i2.3319

المستخلص:

يهدف البحث إلى إبراز الموقف الإيجابي للقرآن الكريم تجاه ما طرأ على الإسلام وبيان أن النبي صلى الله عليه وسلم هو من وضع أسس ومباديء التأثير المجتمعي الإيجابي لثقافة السلام من خلال تأسيسه لدولة الإيمان قبل خمسة عشر قرناً، ومقارنة موقف القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث أن الله تعالى نسب السلام صراحة الى اسمه، وضحت الدراسة أن الإسلام جاء مدعّماً ومصدقاً ومبيناً وآمراً الناس إلى السلام خصوصاً وثقافة السلام عموماً. وبيّنت كذلك أن التناقض الحاصل بين أصحاب الأديان من اليهود والنصارى والمسلمين، والتفرق بينهم، لا يمكن أن ينافي إمكانية التعايش السلمي وإثراء ثقافة السلام في كل عصر.

بُغية تحقيق الأهداف اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ لوضع الأفكار في سياقها السليم، وتحليلها وربطها ببعضها البعض، كما اعتمد الباحث على المنهج النقدي والمقارن، لبيان التشاكل والتمايز بين موقف الإسلام والمسلمين من الأثر المجتمعي وثقافة السلام، وموقف الأبحاث النقدية والدينية الحديثة في الغرب.

وأن من أهم المعاني لكون الإسلام جاء مؤثراً ومتأثراً بالثقافات ومستوعباً المجتمعات بل وجميع الأديان لكونه مسالماً، وأميناً على الحقيقة. واستكمالاً للتأسيس للإندماج المجتمعي الإيجابي الذي يؤدي إلى ثقافة سلام ثرَّة أوصي الباحثين والمختصّين في الدراسات الإسلامية النظر في كتب التراث وكذلك على المؤسسات الإسلامية الأكاديمية أن تبدأ أسس الوحدة، وتؤطّر لمنهج التلاقح والتواصل الأكاديمي بين هذه المؤسسات بما يقود المجتمعات المسلمة نحو قاعدة مشتركة، فالعلماء قادة الأمة نحو ما يحقق وجودها، ويوجد كيانها.

الكلمات المفتاحية: المجتمعات الثقافية، الثقافة الإسلامية، ثقافة السّلام.

Abstract

The research aims to highlight the positive position of the Holy Quran towards what happened to Islam and to show that the Prophet, may God bless him and grant him peace, is the one who laid the foundations and principles of the positive societal influence of the culture of peace through his establishment of the state of faith fifteen centuries ago, and to compare the position of the Holy Quran and the Sunnah, as God Almighty explicitly attributed peace to His name. The study clarified that Islam came to support, confirm, clarify and command people to peace in particular and the culture of peace in general. It also showed that the contradiction between the followers of religions, Jews, Christians and Muslims, and the division between them, cannot contradict the possibility of peaceful coexistence and enriching the culture of peace in every age.

In order to achieve the objectives, the researcher relied on the descriptive analytical approach to place the ideas in their proper context, analyze them and link them to each other. The researcher also relied on the critical and comparative approach to show the similarity and distinction between the position of Islam and Muslims on the societal impact and the culture of peace, and the position of modern critical and religious research in the West.

In order to achieve the objectives, the researcher relied on the descriptive analytical approach to place the ideas in their proper context, analyze them and link them to each other. The researcher also relied on the critical and comparative approach to show the similarity and distinction between the position of Islam and Muslims on the societal impact and the culture of peace, and the position of modern critical and religious research in the West.

Keywords: Cultural communities, Islamic culture, culture of peace.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي الكريم، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الله تبارك وتعالى شرع لعباده ديناً قويماً وهداهم صراطاً مستقيماً، ومن اتبعه رشد واهتدى، ومن ضل عنه فقد خسر خسراناً مبيناً، وهذا الدين الذي بعث الله به سيد المرسلين دين خاتم مهيمن على جميع الأديان قبله، وهو رسالة الله الخاتمة إلى جميع الثقلين حتى قيام الساعة واقتضاء ذلك أن يكون في هذه الرسالة من الخصائص والسماوات وما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان إلى جميع أمم الأرض واعظم هذه الخصائص وأجلها ثقافة الإسلام وسماحته ويسره في كل شأن من شؤون الحياة في العبادات، والمعاملات، والأخلاق والآداب مع المسلمين وغيرهم، وثقافة الإسلام وسماحته في معاملة غير المسلمين حُظيت بإهتمام العلماء قديماً وحديثاً، ومن ينظر في كتاب أحكام أهل الملل والرّدة للخلال، وأحكام أهل الذّمة لإبن القيّم مثلاً، يجد رصيداً حضارياً هائلاً تَزخَرُ به كتب الفقه الإسلامي في أحكام غير المسلمين.

حيث يقول تعالى: (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ). [1]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَا تَدخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمنُوا، وَلَا تُؤْمنُواْ حَتَى تَحَابُّوا، أوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيء إذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُواْ السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ). [2] وعن عبد الله بن عمرو، أن رجلاً، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيّ الإسلام خير، قال: (تُطْعمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ، عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَن لَّمْ تَعْرفْ). [3] وفي هذا حثٌّ على إشاعة السلام بين الناس جميعاً.

خطة البحث:

أولاً: اسباب اختيار الموضوع وأهميته:

1. بيان أثر المجتمع الإسلامي في صياغة ثقافة السلام، بإعتبارها جزءاً أصيلاً من أجزاء الحياة الإنسانية الدالّة على عظمة الإسلام وعالميته، والتي بينها القرآن الكريم في آياته والسنة النبوية في ذلك.

([1]) سورة الأنفال الآية: 66

([2]) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، حديث رقم: 106

([3]) سنن أبي داود ، كتاب الأدب أبواب النوم ، باب في إفشاء السلام، حديث رقم: 4541

2. التطبيق العملي لسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
3. تأكيد معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الأديان الأخرى من اليهود والنصارى وغيرهم لذا كان موضوع بحثي هذا هو "أثر المجتمع الإسلامي في صياغة ثقافة السلام".

ثانياً: أسئلة البحث:

سيجيب هذا البحث إن شاءالله تعالى عن سؤال مركزي هو:

1. ما هو الأساس الذي وضعه رسول الإسلام للإندماج المجتمعي الإيجابي، للتعايش مع أهل الكتاب وغيرهم؟
2. ثقافة السلام عند رسول الإسلام والمسلمين كانت أساساً للتعايش، من جهة المصدر الإلهي؟
3. من جهة حجية أن المجتمع الإسلامي الأول مندمجاً مع غير المسلمين بعد مجيء الإسلام، ثم الموقف الإسلامي النقدي للثقافة الغربية وتميزه عن الدراسات الغربية الحديثة في نقد الإسلام والمسلمين بوصفهم له أداة للإرهاب العالمي وشيطنته في نظر العالمين؟

ثالثا: أهداف البحث:

إن الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على الأثر المجتمعي الإيجابي ووظيفته في إثراء ثقافة السلام، التي ينبغي أن تتوفر في أي مجتمع تسود فيه ثقافة السلام، حتى تتم الإستفادة من الأثر الثقافي على الوجه المأمول. ولتحقيق هذا الهدف فإن الدراسة الحالية تسعى لتحقيق الأهداف الفرعية الاتية:

1. بيان أساس الأثر المجتمعي الإيجابي للإسلام بين أتباع الديانات الإلهية من خلال بيان رسول الإسلام وما تضمنته من دلائل على حجية ثراء ثقافة السلام في الإسلام.
2. إبراز الموقف الإيجابي للقرآن الكريم تجاه ما طرأ على الإسلام والمسلمين من تحريف وتبديل وتشويه من قِبَل الإستشراق والمستشرقين، إعمالاً لكون الحقيقة أهمَّ الأسس المعرفية لثراء ثقافة السلام في الإسلام.
3. مقارنة موقف القرآن الكريم والسنة النبوية النقدي مع ما أثبتته الدراسات الإستشراقية النقدية الغربية الحديثة عن تميز الموقف الإسلامي القائم على التأثير العادل مع المسلمين وغيرهم.

رابعاً: منهج البحث:

بُغية تحقيق الأهداف اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ لوضع الأفكار في سياقها السليم، وتحليلها وربطها ببعضها البعض، كما اعتمد الباحث على المنهج النقدي والمقارن، لبيان التشاكل والتمايز بين موقف الإسلام والمسلمين من الأثر المجتمعي وثقافة السلام، وموقف الأبحاث النقدية والدينية الحديثة في الغرب.

خامساً: حدود الدراسة:

هذا النوع من الأبحاث تتداخل فيه الكثير من المسائل، والتي لا يسعف المقام للتفصيل فيها؛ لطبيعة الأبحاث العلمية المحكمة، ومن المسائل الطويلة التي لها تعلقاتها بهذا البحث: ثقافة السلام، حرية الإعتقاد، وقضايا التفكير ، ومسائل الولاء والبراء ، وأحكام أهل الذّمة، وهي من المسائل المهمة التي تحتمل كل مسألة منها تأليفاً خاصاً؛ إلا أن حدود هذا البحث تَكمُن في إبراز الأثر المجتمعي الإيجابي ووظيفته في إثراء ثقافة السلام المبنية على التعددية الثقافية وحرية المعتقد، وحق المواطنة، وغيرها.

سادساً: الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات، مفهوم التعايش السلمي وثقافة السلام، على سبيل المثال انظر: في ثقافة السلام والتعايش السلمي: (احمد المرتضى: التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في افريقيا من منظور شرعي)، (أحمد، هند عبدالله: مظاهر التعايش الاجتماعي في الإسلام دراسة وصفية تحليلية)، (بدران: العلاقات الإجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين في الشريعة الإسلامية واليهودية والمسيحية والقانون)، (الجابري: التعايش السلمي بين الشعوب في الإسلام)، (جياد: حقوق الآخر في ضوء وثيقة المدينة تأصيل إسلامي لمبدأ التعايش)، (الدهبي، أدوار غالي: معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي)، (زيدان: أحكام الذمّيين والمستأمنين في دار الإسلام)، (السقار: التعايش مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي)، (الشريف: التقارب والتعايش مع غيرالمسلمين)، (شهوان: منظومة القيم الإسلامية وأثرها في تأكيد التعايش في المجتمع المعاصر)، (عبدالمنعم بركة: الإسلام والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين في عصور التاريخ الإسلامي والعصر الحديث)، (عزوزي: الإسلام وترسيخ ثقافة الحوار الحضاري في عصر الصحوة الإسلامية)، (عجلان العجلان: التسامح والتعايش بين المسلمين وغيرهم دراسة عقدية، رسلة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، (العنزي: التعايش السلمي من منظور إسلامي)، (الكبيسي صبحي أفندي الحديثي: الوسائل الاقتصادية في التعامل مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي)، (مزنة المحليدي: التعايش السلمي بين التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة)، (المطعني: مبادئ التعايش السلمي في الإسلام) ،

(هدايات: التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة)، (يحي القحطاني: المواطنة أسسها ومقوماتها). ولكن لم أجد في حدود ما وقفت عليه من تناول الأثر المجتمعي بالتحليل بإعتباره–أي الأثر المجتمعي– للتعايش السلمي وموقف الدراسات الغربية الحديثة من ثقافة السلام، من خلال الجمع بين المنهج الوصفي والتحليلي والنقدي، وهو الأمر الذي يُعدُّ الإضافة التي تميز هذا البحث إن شاءالله.

سابعاً: تبويب البحث: يحتوي البحث على مقدمة وثلاثة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: مفاهيم حول أثر المجتمع في صياغة وثقافة السلام في الإسلام.

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة.

المطلب الثاني: إيجابيات وسلبيات التأثير الثقافي.

المبحث الثاني: مراحل تأثير المجتمع المسلم في صياغة ثقافة السلام.

المطلب الأول: مفهوم الثقافة.

المطلب الثاني: مراحل تطور التأثير الثقافي الإسلامي.

المطلب الثالث: مفهوم السلام في اللغة والإصطلاح.

المبحث الثالث: نماذج من صياغة المجتمع الإسلامي لثقافة السلام عند رسول الإسلام.

المطلب الأول: تعزيز رسول الإسلام لثقافة السلام في المجتمع المدني.

المطلب الثاني: خطوات النبي صلى الله عليه وسلم لتحقيق ثقافة السلام في المدينة المنورة .

المطلب الثالث: الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات، فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: مفاهيم حول أثر المجتمع في صياغة وثقافة السلام في الإسلام:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة:

اولاً: تعريف الأثر:

أ) مفهوم الأثر:

يُحظى مفهوم الأثر بمكانة هامة وإهتمام كبير في الفكر السيولوجي كونه يتصل بصفة مباشرة بالمجتمع، فمفهوم المجتمع ذاته ينطوي على قدر من الترابط والتشابك، لذا يتضمن حداً من الأثر لا يغدو المجتمع لولا وجوده مجتمعاً بالتعريف. [1]

ب) الأثر في اللغة:

أثر من الفعل ثرى يثري ثراء، وثراى: جمع ثرّاء، وأثرى التاجر: كثر ماله، وأثرة الأرض كثر ثراها، وأثرى المطر بل الثرى، ومنه قوله تعالى: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (6)). [2] و(مَا تَحْتَ الثَّرَى) اي: تحت الأرض، وثرى الأرض: التراب الندي. [3]

يفيد معنى الأثر المطاوعة، أي أدمجته فاندمج، بمعنى طاوعني فلان في هذا العفل. [4] مصطلح الأثر يستخدم في كثير من العلوم كعلوم اللغة والتربية وعلم الاجتماع والاقتصاد وعلم النفس وما يهمنا في هذا البحث هو مدلول اللفظ عند علماء الاجتماع، والدامج هو المجتمع.[5] تُرجع معاجم العلوم الاجتماعية الأصل الإتيمولوجي(Etymologique) لمصطلح "إندماج" إلى اللغة اللاتينية القديمة إلى: (integrare) والذي يعني اجتماعياً النشاط الذي يروم تكوين المجموع أو الكل أو تكملة الكل بعناصر ناقصة. [6]

([1]) دور المؤسسة التربوية في إدماج الفرد في المجتمع، خليفة عبدالقادر، فاطمة سالمي، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد15، جوان2015م، ص2

([2]) سورة طه الآية: 6

([3]) المعجم الوجيز، مجمع اللغو العربية، د. ط، (مجمع اللغة العربية، القاهرة 2010م)، ص83

([4]) دور المؤسسة التربوية في إدماج الفرد في المجتمع، خليفة عبدالقادر، فاطمة سالمي، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد15، جوان2015م، ص2

([5]) مدخل الى علم الثقافة الإسلامية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني لسنة 1411هـ.

([6]) مدخل الى علم الثقافة الإسلامية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني لسنة 1411هـ.

جـ) الأثر في الإصطلاح:

هو عبارة عن اعادة تكوين كيان ما أو وحدة ما من خلال ربط عدد من البشر لتشكيل وحدة اجتماعية أو ثقافية. وقد عرفه البروفسور فريدرتشن هيكمان –ضمن أعمال الندوة الأوروبية لدراسات الهجرة – بأنه عملية دمج مجموعات سكانية جديدة في هياكل اجتماعية قائمة. لذا ليس أمام كل من أراد الأثر مواجهة الإستبعاد وتعظيم الأثر. [1]

د) الأثر في الإصطلاح الشرعي:

التكيف الشرعي لإقامة المسلم في بلد غير إسلامي. أثر المجتمع: (الأثر الإجتماعي) لغة: ورد في المعجم اللغوي لسان العرب لإبن منظور فعل دمج يدمج دموجاً: استقام وأمر دماج ودماج: مستقيم، وتدامجوا على الشيء: اجتمعوا ودامجه عليهم دماجاً: جامعه. وأدمج الجبل: أجاد فتله وقيل: أحكم فتله في ورقة. [2] بمعنى دخل في الشيء واستحكم فيه فيقال مثلاً: إندمج الشيء وأدمج الأمر، أي أحكمه. [3]

هـ) الأثر الإجتماعي اصطلاحاً:

يعني إدخال عناصر جديدة في بناء ما يكون غريب عن الفرد أو قريب منه، وعادة ما تتحكم فيه في عملية التأثير مؤسسات معينة، إما أن تكون الأسرة أو الدولة أو مؤسسة مهنية أو جمعيات خاصة من المجتمع وغيرها.

ويرى بورديو وفق ما أسماه "الهابيتوس": بأنه عبارة عن بنية تقوم بتنظيم أشكال الممارسات والتمثلات وتعميمها، وهو نتاج الظروف الحياتية النابعة من مواقع الغير وظروفه الخاصة، بحيث يرى فيه بورديو حساً عملياً يقوم بإعادة تنشيط المعنى الذي أصبح موضوعيا داخل المؤسسات. [4]

([1]) المنهل، سهيل ادريس، الطبعة التاسعة، (بدون دار نشر، بدون بلد نشر1986م)، ص561

([2]) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إستامبول، تركيا: المجلد2،1/1972م) ، ص295

([3]) لسان العرب، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، (دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت1999م)، ص400-401

([4]) pierre Bourdieu,le sens pratique

ورد في: الهانتوس العربي قراءة سوسيو معرفية في القيم والمفاهيم، غسان الخالد، (منتدى المعارف، بيروت 2015م)، ص10

وهو عملية تخص الفرد مباشرة، وهي ترتبط بدرجة قبوله بين الجماعة التي يريد أن يكون جزءًا منها، وتقضي عملية التأثير هذه أولاً التكيّف مع معطيات الحياة، أما إذا لم يكن هناك تكيّف فِعلي فلن يكون هناك تأثير. وينبغي أن نضيف أخيراً أن التأثير يأخذ أشكالاً مختلفة، ويرتبط بنعوت مختلطة، لهذا من الملائم التمييز في الوقت نفسه بين ومستوياته وهكذا يميز لاند كير (landecker) أربعة أنماط أساسية من التاثير: –تأثير– الإندماج الثقافي: (integration' culturelle) الذي يهم درجة الإنسجام بين قيم ثقافة ما، و– تأثير– الإندماج المعياري، (I'integration normative)، الذي يتعلق بدرجة تطابق السلوكات مع المعايير الإجتماعية – التأثير– والإندماج التواصلي((I'integration communicative)) الذي يرتبط بكثافة تبادل المعاني بين الفاعلين، وأخيراً – تأثير– الإندماج الوظيفي، (I'integration fonktionnelle) المتعلق بتبادل الخدمات. [1]

و) مفهوم المجتمع:

يقابل كلمة المجتمع في اللغة الإنجليزية كلمة(society) التي تحمل معاني التعايش السلمي بين الأفراد وبين الفرد والآخرين، والمهم في المجتمع أن افراده يتشاركون هموماً أو إهتمامات مشتركة تعمل على تطوير ثقافة ووعي مشترك يطبع المجتمع وأفراده بصفات مشتركة تشكل شخصية هذا المجتمع وهويته. ويرى جورج هربرت ميد: أن المجتمع ما هو إلا حصيلة العلاقات المتفاعلة بين العقل البشري والنفس البشرية.

ز) المجتمع لغة:

أصلها من الكلمة جمع يجمع جمعاً، وجمع المتفرق: ضَمَّه وألَّفَه. المجتمع مكان الإجتماع، يطلق مجازاً على جماعة من الناس خاضعين لقوانين ونظم عامة والمقصود هنا المعني اللغوي، ومجتمع (مفعول من إجتمع). [2]

ص) المجتمع إصطلاحاً:

هو بناء أو كيان إجتماعي ينشأ من تفاعل مجموعة من الأفراد والجماعات في بقعة جغرافية محددة يستخدمون مواردها لسد حاجاتهم المادية والروحية.

المطلب الثاني: إيجابيات وسلبيات التأثير الثقافي:

(1) الإندماج الإجتماعي والديمقراطية، نحو مقاربة سوسيولوجية، فوزي حريص، ص6

(2) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفي وآخرون، ط2، (تركيا، المكتبة الإسلامية ب ت)، ص146

اولاً: إيجابيات الأثر المجتمعي الثقافي:

1. إثراء روح الإلفة والمحبة وثقافة السلام المجتمعي.
2. التعرف على الثقافات الأخرى في المجتمع عاداتها وتقاليدها وقيمها.
3. الإعتراف بشرعية الثقافات الأخرى في المجتمعات الإنسانية بأن ثقافة السلام مركب هام وجزء لا يتجزأ من المجتمع.
4. الحوار يعطي المجموعات التعرف على حقوقه.
5. والإحترام المتبادل بين الثقافات في المجتمع وتطور النقد الذاتي والتحقق الذاتي للفرد والثقافة والمجتمع.
6. إعطاء فرصة جديدة تضمن تحقق الحريات والمساواة بين الثقافات المختلفة في المجتمع مثل سن القوانين قانون أساسي حرية التشغيل والمهنة.

ثانياً: بعض سلبيات الأثر **المجتمعي الثقافي:**

1. يؤدي لتفكيك المجتمع، ووحدة نسيجه الإجتماعي بداخله فيصبح المجتمع كالفسيفساء لأن لكل ثقافة عاداتها وتقاليدها ونمط حياتها.
2. يؤدي إلى عدم إستقرار إجتماعي وفوضى إجتماعية.
3. عدم وجود قوانين موحدة لكل الثقافات بسبب الإختلافات في القيم والعادات والتقاليد.
4. تساعد في إنغلاق الثقافة على نفسها، وتكوين إطار خاص بها بعيداً عن الإطار المشترك (الدولة) فينتج عدة دول دولة واحدة وهذا يؤدي إلى تفكيك الأثر –الإطار– المشترك الذي يدعى دولة واحدة للجميع.
5. قد يؤدي لصراع عنيف بين الثقافات عند المحاولة لخلق قوانين موحدة ودستور موحد للدولة والسيادة فيها وربما قد ينتهي الأمر بحرب أهلية.

ثالثاً: مفهوم الثقافة –ثقافة السلام–:

يأتي السلام اشتقاقاً في اللغة العربية من المصدر "سلم" ويعني الأمان والعافية والتسليم والسلامة والصلح. ويعني السلام وفي الإصطلاح: حالة من التوافق والراحة التي تتوفر بين طرفين أو مجموعة أطراف بما يحقق الإنسجام ويدرأ العداوة. ويقصد بالسلام أيضا: حالة الوئام والإستقرار التي تسود المجتمع في تكويناته بما يتيح التطور والإزدهار للجميع. كما يعني إحداث تغيير فى التوجهات والمفاهيم والقيم، الإستسلام لإرادة " أبناءالعم سام" ، فالسلام في معجم مفرداتهم إنما

يعني إستسلام المسلمين لإرادتهم ، وهو يعني عندنا الإستسلام للحق الذي جاءت به شريعة الإسلام ليس إلا.

المبحث الثاني: مراحل تأثير المجتمع المسلم في صياغة ثقافة السلام:

المطلب الأول: مفهوم الثقافة:

اولا: تعريف الثقافة لغة:

لفظ ثقافة مصدر من الفعل ثقف، وفي الإصطلاح اللغوي المادي لهذا الفعل هو تشذيب الرماح وتقويمها وتقويمها، ثقف الرّماح، أي أقام المعوج منها وسوَّاها وهذبها، ثم استعير هذا المعنى المادي إلى معاني أخرى غير مادية منها الحذق وسرعة التعلم والظفر، يقال ثقف الشيء أي تعلمه بسرعة، وغلام ثقِف أي ذو فطنة وذكاء. وثقف الشيء أي ظفر به. وتأتي بمعني التأديب والتهذيب يقال لولا تثقيفك وتوفيقك ما كنت شيئا، لولا تأديبك وتهذيبك. [1] ثقف الطفل، أي أدبه وهذبه وعلمه.

وهذه المعاني اللغوية للثقافة وإن كانت ذات علاقة مع المعنى الإصـطلاحي، إلا أنها لا تنطبق عليه من جميع الوجوه، فالثقافة في الإصـــطلاح وإن كانت تتضـــمن التهذيب والمعرفة والتوجيه، إلا أنها في نفس الوقت ذات دلالات أوسع من مدلولها اللغوي.

ثانياَ: تعريف الثقافة في الإصطلاح:

أما بالنسـبة للثقافة الاسـلامية، فهي الثقافة التي تبنى على العقيدة الإسـلامية الصـحيحة المصبوغة بالشريعة الغراء قولاً وفعلاً. فمن المختصين من عرَّف الثقافة بأنها المعارف الشرعية، ومنهم من قال بأنها المعارف التي كانت العقيدة الإســـلامية ســـببا فيها ومنهم من قال بأنها المعارف التي تتعامل نظرياً وعمليًا مع الإنسان وتميزه عن غيره. [2]

(1) النهاية في غريب الأثر، إبن الأثير، (540/4)، القاموس المحيط، فيروز آبادي، (1027/1).

(2) انظر: الإنفتاح الثقافي وضوابطه في الفكر الإسلامي المعاصر، د. عثمان عبدالرحمن عبدالله ، المجلة العلمية المجلد 32 العدد الثالث لسنة 2020م، تصدر عن كلية اصول الدين و الدعوة ، بجامعة الأزهر بالزقازيق.

رابعاً: ثمة إتفاق حيناً وإختلاف حيناًآخر بين المختصّين في الثقافة:-

لا سيما أن كُتَّاب الثقافة الإسلاميّة يتفقون في التعريف بقولهم: هي المعرفة أو مجموعة المعارف. أو هي المعرفة، كما أن معظمهم ذكر العقيدة والعادات والتقاليد والفن كمكونات أساس في تعريف الثقافة، كذلك اللغة كركيزة تعتمد عليها جميع الثقافات وذكر الفن كحركة دائمة في كل الثقافات بل عند كثير من الناس إن الثقافة هي ذلك الحراك الفني المتحدث بإسم الثقافة والمثقفون. كذلك هم الآن الأكثر وجوداً في الساحة الثقافية، لذلك قَصَرُواْ مفهوم الثقافة في ذلك المكون على الرغم من أنه لايمثل إلا نذراً يسيراً في الثقافة بمعناها العريض.

وقد عُرِّفت الثقافة الإسلامية بعدة تعريفات منها ما دل على الأثر العلمي المعرفي:-

خامساً: الأثر في هذا التعريف علمي (معرفي) للثقافة الإسلامية:

يقول محمد العربي الخطابي: (الثقافة الإسلامية هي المعارف الشرعية والعلمية والفلسفية، واللغوية والادبية والفنية، التي نشات وتطورت في الأقطار الإسلاميّة والتي من شأنها الإنفتاح على الثقافات الأخرى والتفاعل معها أخذاً وعطاءً). [1]

أما التعريف **الثاني** فهو أيضا يصفها بأنها مجموعة معارف ولكنه أيضا يضيف إليها العادات، النظم السياسية والاقتصادية والفن والتاريخ . منهم من يصفها بأنها الترجمة الواقعية والصورة الحية في حياة الإنسان (الأثر الإيجابي).

سادساً: الأثر التربوي بالثقافة الإسلامية:

(الثقافة الإسلامية في حقيقتها هي الصورة الحية للمجتمع المسلم فهي تحدد ملامح شخصيته وقوام وجوده وهي التي تضبط سيره في الحياة وتحدد إتجاهاته العقدية التي يؤمن بها ومبادئه التي يحرص عليها ونظمه التي يعمل على التزامها وتراثه الذي يخشى عليه من الضياع والإندثار وفكره الذي يودُّ له الذيوع والإنتشار)، [2] في هذا التعريف يضيف مضموناً جديداً وهو التراث فهو بذلك يسمى العادات والتقليد تراثاً ويتفق مع من قبله في كون العقيدة هي أساس كل ثقافة ومنهم من وصفها بأنها أسلوب الحياة فقال: (هي أسلوب الحياة السائد في مجتمع ما وهذا الأسلوب إنما هو ثمرة الصفات الخلقيّة والقيم الإجتماعية والمبادئ الروحية والأصول العقائدية فالثقافة على ذلك هي المحيط الذي يشكل طباع الفرد وشخصيته). [3]

([1]) الثقافة الاسلامية ميزاتها وسبل تميزها، محمد العربي الخطابي ، مجلة الاسلام اليوم العدد12 لسنة 1994م، تصدر عن كلية الآداب بجامعة عبد المالك السعدي في تطوان، صـ17

(2) لمحات في الثقافة الاسلامية، عمر عودة الخطيب، ط1، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ب ت)، صـ42

(3) نحو ثقافة اسلامية اصيلة، عمر الاشقر، ط7، (دار النفائس ، الأردن ،1419 هـ – 1999م)، صـ27

أما التعريف الثالث فهو يري أنها: (هي المعرفة المستمدة من مصادر الإسلام وأصوله وماخلفه المسلمون من تراث وما إستفادوه من التجارب الإنسانية وما ينبثق من تلك المعرفة من قيم سلوكية تنعكس علي حياة المسلم وقيم معرفية تمكنه من مواجهة التحديات المعاصرة). [1]

ففيه مضمون تراثي وتاريخي لأن التعريف يعتبر التراث والتجارب من الثقافة. أما التعريف الرابع فهو لمالك بن نبي حيث يقول: (هي الجو المشتمل على أشياء ظاهرة مثل الأوزان والألحان والحركات وعلى أشياء باطنة كالأذواق والعادات والتقاليد، بمعني أنها الجو العام الذي يطبع أسلوب الحياة في مجتمع معيّن وسلوك الفرد فيه بطابع خاص يختلف عن الطابع الذي نجده في حياة مجتمع آخر). [2] وفيه مضمون التربية.

يقول الدكتور: محمد مضوي سليمان، صاحب كتاب مابين الثقافة والحضارة هذا التعريف يصف الثقافة بأنها أسلوب معيّن يُتْبِعُهُ الشخص بسلوك ظاهر يبتدر منه وأسلوب باطن يميزه عن غيره من أفراد المجتمعات الأخرى كأنه يقول: إن لكل مجتمع ثقافته التي يتميزبها عن المجتمع الآخر من العادات والتقاليد والأعراف المتبعة في مجتمعه، فنجد أن مضمون الثقافية الإسلامية يختلف عن المضامين الأخري المستمدة من الثقافة الغربية. [3]

وقد عرفها البروفيسور: محمد زين الهادي العرمابي بأنها: (هي الحياة العلمية والعملية والمعرفية والسلوكية التي يعشها المسلمون وفقاً للإسلام وتصوراته). [4]

هذا التعريف دقيق في عباراته موجز في ألفاظه حيث يقول: هي الحياة العملية عند المسلمين هي حركة تداول المعلومات والتي مصدرها الكتاب والسنة النبوية الشريفة، والحياة العملية والعلمية والمعرفية والسلوكية تنقلنا إلى الواقع الذي تعيشه الأمة في العقائد والأخلاق وجميع التصورات التي نقلها لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم والتي تؤكد أن هذه الثقافة هي الأبقى والأصلح والأجدر للسيادة، مما إنبثق من خلال تعريفات الثقافة الإسلاميّة.

المطلب الثاني: مراحل تطور التأثير الثقافي الإسلامي:

بعضها مايدل على الأثر التربوي وهو أول شيء ورد في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي العصور اللاّحقة.

اولاً: مرحلة التاثير المعرفي الإجتهادي في عصر بني أمية والعصر العباسي:

ثم كانت الثقافة الإسلامية بعد ذلك معارف إجتهادية منبعثة من القرآن الكريم والسنة.

(1) دراسات في الثقافة الإسلامية ،أحمد محمد أحمد الجلي،الطبعة الأولي(شركةم طابع السودان للعملة 2006م)، صـ16

(2) تأملات مالك بن نبي ،الطبعة الأولي، (دارالفكر ، دمشق سورية 1979م)، صـ149

(3) مابين الثقافة والحضارة، محمد مضوي سليمان، (دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة، أم درمان1431هـ 2010م)، صـ8

(4) مابين الثقافة والحضارة، محمد مضوي سليمان، مرجع سابق صـ8 وانظر: الثقافة الإسلامية الماضي والحاضر والمستقبل، ا.د: محمد زين الهادي العرمابي.

ثانياً: مرحلة التأثير بإحتكاك المسلمين بالأمم الأخرى وظهور تعريف جديد:

ثم إختلطت مضامين الثقافة الإسلامية ومضامين الثقافات الأخري مثل: التراجم الفارسية والرومانية وغيرها. وهناك مضامين أخري للتراث الإنساني والتأريخي.

ثالثاً: مرحلة التاثير ببناء التراث الإنساني التاريخي:

ثم تدهورت الدولة الإسلامية وأصبحت الثقافة الإسلامية بما في ذلك المضامين التي يتولها الدعاة والعلماء والفقهاء وأصبحت تتناوش من إتجاه لآخر، لذلك لابد من حماية هذه المضامين وهنالك مضامين ثقافية أخري لحماية الثقافة الإسلامية من هذا التحدي.

رابعاً: مرحلة التحدي مع الثقافات الأخرى:

لذلك نقول إن مضامين الثقافية في الإسلام من خلال التعريفات السابقة هي:

1- الفكر أساس لبناء وصياغة أية ثقافة.

2- لبناء أي ثقافة لابد من التأثير في الآتي:

- تشكيل حياة البشرية.
- تكوين العادات والتقاليد.
- القيم والمعتقدات والآداب والفنون والقيم.
- معالم الحياة إما دنيوية أو أخروية أو الإثنين معاً.

3- لابد من تحديد العناصر التالية وبدقة شديدة:

- الفكر والعادات والتقاليد والقيم والمعتقدات.
- الآداب والفنون والعلوم.
- معالم الحياة المادية وغيروالروحية.
- تفهم ثقافة المجتمع في إطار نوع الفكر السائد فيه.
- يجمع العناصر المادية وغيرها.
- يسمح بفهم التنوع الثقافي.
- يكشف عن الخصوصية الثقافية لأي مجتمع.
- يرسم معالم الطريق للتعامل مع الثقافات الإقليمية والعالمية.
- الإعتراف بتلك الثقافات وفهمها والتفاعل معطياتها ثم الإبداع الثقافي.

ثمة إتفاق بين المختصين أحياناً في إبتدار تعريف الثقافة إصطلاحاً بأنها المعرفة أو مجموعة المعارف، أو هي المعرفة كما أن معظمهم ذكر العقيدة والعادات والتقاليد والفن، واختلفوا

في وصف المكون الثقافي من أنه لا يمثل إلا نذراً يسيراً في الثقافة بنعناها العريض. ومن خلال التعريفات فإن للثقافة مضمون التربية والعلم واللغة والعقيدة المتثلة في الإحتساب.

مرت الثقافة بعدة مراحل في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والعصور اللاحقة، حيث مرت الثقافة الإسلامية بمرحلة التحدي والإحتكاك، مع الثقافات الأخري.

المطلب الثالث: مفهوم السلام في اللغة والإصطلاحا:

أولاً: تعريف السلام في اللغة:

السلام في اصل اللغة السلامة من الآفات والعيوب، ومنها اسم الله السلام، أي سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء، وهي تاتي بمعاني متعددة في اللغة منها: المسالمة وترك الحرب، ومنها الأثر: أسلم سالمها الله، أي منع من حربها، ويأتي السلام أو السلم بكسر العين بمعنى الصلح والمهادنة والموادعة، يقال سالمه أي هادنه ووادعه ومن ذلك ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (وان سلم المؤمنين واحد لايسالم مؤمن دون مؤمن)، أي لا يصالح واحد دون أصحابه وإنما يقع الصلح بينهم وبين اعدائهم باجتماع ملئهم على ذلك.

ومن معاني السّلْم الإذعان والإستسلام، ومن ذلك ما ورد في حديث الحديبية أن النبي صلى الله عليه وسلم، أخذ ثمانين من أهل مكة سلماً، أي إستسلموا للمسلمين دون قتال، وأُخذوا قهراً وأسلمواْ أنفسهم عجزاً، وأسلم فلان فلاناً،إذا ألقاه إلى التهلكة ولم يحمه من عدوه، وأسلم فلان إذا دخل دين الإسلام. [1]

ثانياً: تعريف السلام في الإصطلاح:

بالنظر لكتابات الفقهاء نجد انهم تناولوا تعريف السلام إصطلاحاً في باب الموادعة والتوافق أو الهدنة المعاهدة، ومن تعريفاتهم ما يلي:

أـ عرفها الكاساني: (الموادعة وهي المعاهدة والصلح على ترك القتال، يقال توادع الفريقان، أي تعاهدوا على أن لا يغزُوَ كل واحد منهما صاحبه). [2]

([1]) انظر لسان العرب ابن منظور: (289/12)، المصباح المنير، الفيومي (286/1)، المعجم الوسيط مصطفى وآخرون (446/1)، النهاية في غريب الحديث، لإبن الأثير، (985/2).

([2]) البدائع، الكاساني (342/9) علاقات الجامعة.

ب ــ وعرفها شومان: (المعاهدة مع غير المسلمين على ترك قتال بعوض أو غيره سواء منهم من يقر على دينه ومن لا يقر). [1]

جـ ــ وعرفها إبن قدامة بقوله: (أن يُعقدَ لأهل الحرب عقدٌ على ترك القتال مدة بعوض أو بغير عوض). [2] هذه أبرز تعريفات السلام أو الموادعة عند الفقهاء، ويجمع بينها ما يلي:

أ_ترك القتال وإنهاء حالة النزاع المسلحبين المسلمين وغير المسلمين.

ب_إنها تعقد بين المسلمين وغير المسلمين أيّاً كانت مللهم وطوائفهم.

وقد عرف البعض السلام من الناحية التربوية بقوله: (السلام هو تجنب الصراعات والحروبات وتفضيل أساليب الإقناع والتفاهم). [3] وهو: (تشجيع الأمن والعمل على منع النزاع المسلح وتنمية الأمن للإنسان). [4]

ثالثاً: مفهوم ثقافة السلام:

يعتبر مفهوم ثقافة السلام من المفاهيم المعاصرة، بل مصطلح ثقافة أصلاً من المصطلحات الغربية الحديثة التي تم نقلها وبيان مدلولها ضمن المنظور العربي أو الإسلامي، وهذا الوجه نجد إختلاف بيّناً في توصيف المراد بثقافة السلام، إضافة إلى تأثر مفهوم ثقافة السلام بالمدارس والتيارات النظرية والفكرية وإختلافها في تحديد مفاهيم العنف والسلام، ولعل من أوضح المفاهيم الدالة على ثقافة السلام هو تعريف اليونسكو لها، لذا أرى ان أنطلق من خلاله مبرزاً أهم ملاحظاتي عليه، ثم أتناول مفهوم ثقافة السلام كمركب إضافي بما يتفق والرؤية الإسلامية.

رابعاً: تعريف اليونسكو لثقافة السلام:

شهدت نهاية القرن السابق إهتماما كبيراً من المنظمات الدولية (الأمم المتحدة)، ومؤسساتها خاصة المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) بالسلام ونشره، وتعزيز ثقافته، وكان من ضمن مواد القرارات الصادرة، تتعلق ببيان مفهوم ثقافة السلام، حيث جاء فيها أن ثقافة السلام

(1) العلاقات الدولية، شوفان، ص87

(2) المغني، إبن قدامة، (509/10)

(3) القيم التربوية في بعض ملامح الأطفال التلفزيونية، العصامي، ص313

(4) أهمية تدريس قضايا السلام في محتوى الدراسات الاجتماعية بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية، العجاجي، ص271

هي: (مجموعة من القيم والمواقف والتقاليد والعادات وأنماط السلوك وأساليب الحياة بحيث تُجَسَّد في مجموعها تعبيراً عن إحترام الحياة وإحترام البشر وحقوقهم مع رفض العنف بكل أشكاله والإعتلاف بالحقوق المتساوية للرجل والمرأة، والإعتراف بحق كل فرد في حرية التعبير، والإعراب عن الرأي والحصول على المعلومات، والتمسك بمبادئ الحرية والسلام والعدالة والتنمية للجميع والتسامح والتضامن والتعددية وقبول الإختلافات والتفاهم بين الأمم وبين الفئات العرقية والدينية والثقافية وغيرها من الفئات). [1]

هذا هو أشمل تعريف لثقافة السلام عند اليونسكو ولها تعريفات أخرى تدور في فلكه، والتعريف السابق بالرغم من إيجابية بعض عناصره إلا أنه يؤخذ عليه بعض المور:

أ- **التعريف أغفل المعتقدات:**

هذا التعريف أغفل المعتقدات وأثرها على المكون لثقافة السلام، وغلب عليها الأنماط السلوكية والعادات، في حين أن مكانة العقيدة في كل الثقافات أنها الأساس والمنطلق الموجه للثقافة ولكل أنواع النشاط أو السلوك الإجتماعي، ومن ضمنها ثقافة السلام، ولعل اليونسكو لم تنتبه لتقارير إحدى لجانها الدولية وهي اللجنة التي ترأسها المسيو إدجار فور رئيس وزراء فرنسا في السبعينات لمراجعة نظم التربية، وقد خرجت اللجنة بعدة توصيات منها:

أن هناك قلق بأن التعليم العالي قد غالى في تجنب التعصب الديني حتى أهمل الدين وأصبح تعليما لا دينيا أكثر مما يقتضي الأمر، وهذا أمر يثير التساؤل عما إذا كان هناك بُعدٌ ديني للتربية تم إهماله. [2] وهنا ترتكب اليونسكو نفس الخطأ عندما تبتعد عن البُعد الديني لثقافة السلام.

ب-هذا التعريف لا يبيّن ولو بطريق الإشارة أي هذه الميادين التي تتألف منها ثقافة السلام هو الأهم، وأيها أقل أهمية في تشكيل ثقافة السلام وتحديد سماتها.

([1]) الأمم المتحدة، الجمعية العامة الدورة الثالثة والخمسون، البند 31 من جدول الأعمال، المادة الأولى (2)، ص271

([2]) فلسفة التربية الإسلامية، الكيلاني، ص47وما بعدها.

ج- التعريف تضمن مفاهيم عدة هي محل إختلاف:

التعريف تضمن مفاهيم عدة هي محل إختلاف بين الثقافات المتعددة، وهو يعكس النظرة الغربية لهذه المفاهيم، كمفهوم الحرية الضبابي ومفهوم المساواة بين الرجل والمرأة من جميع الوجوه دون النظر للإختلاف الوظيفي بينهما، وغير ذلك من من مدلولات هذه المفاهيم يمثل اتجاهاً من اتجاهات ثقافة العنف، كذلك الإختلاف المفاهيمي لكثير من عناصر التعريف يجعل المجال واسعاً لإزدواجية المعايير وضبابيتها في الحكم على التصرفات.

إضافة إلى تكريس منطق الأقوياء في توظيفهم لمدلولاته، إضافة إلى ذلك نجد أن اليونسكو في توصيفها لتلك المفاهيم تتجه بها نحو العمومية كما كان واضحاً في مؤتمر السلام في عقول البشر الذي عقدته اليونسكو سنة 1998م، فقد ارتكز ذلك المؤتمر على أطروحة أساسية وهي تطوير ثقافة السلام كمسألة ترتكز على قيم عالمية، إحترام الحياة الفردية الحرية، العدالة، التماسك، التسامح، وحقوق الإنسان، والمساواة بين الرجل والمرأة، فتعتبر قيم عالمية مفهوم فضفاض لأن حياة الناس، وحرياتهم، ومفهوم العدالة والتماسك والتسامح وحقوق الإنسان كلها مفاهيم متنوعة، تختلف بين أمة وأمة، وبين شعب وشعبٌ آخر، بل بين قبيلة وأخرى، ولعل هذا التوجه في إستخدام مفاهيم فضفاضة هو فرض المفهوم الغربي أو الإتجاه نحو عولمته.

د- لا يشير إلى وجود حالة معيارية تقاس من خلالها ثقافة السلام:

التعريف لا يشير إلى وجود حالة معيارية تقاس من خلالها ثقافة السلام قرباً أو بعداً، تقدماً أو تخلفاً، صالحاً أو فساداً، صواباً أو خطأً، فغاية ما في التعريف أنه يتحدث عن مجموعة من القيم أو أنماط السلوك دون تحديد معيار للحكم عليها.

خامساً: مفهوم ثقافة السلام في الإسلام:

ثقافة السلام مفهوم غربي جديد على الساحة الإسلامية، وإن كانت مدلولاتها من صميم ثقافة الإسلام، وهذا يقتضي التأسيس لهذا المفهوم بما يتوافق والأصول الإسلامية، وأرى الإنطلاق من مفهوم عام لثقافة السلام، ثم المفهوم الإسلامي لها وذلك في البندين التاليين:

أ) تعريف العام لثقافة السلام:

ثقافة السلام مركب إضافي من مصطلحي: (ثقافة_السلام)، لذا أمكن تعريفها وفق هذين المصطلحين بأنها: معرفة عملية مكتسبة تنطوي على جانب معياري، وتتجلى في سلوك الإنساني الواعي في تعامله في الحياة الإجتماعية مع الوجود على نحو مجمل يشمل المنطلقات والأسس والمبادئ والوسائل الكفيلة بتغليب حالة السلم على الحرب والوسائل السلمية على الوسائل العنيفة.

ب) شرح التعريف:

1-معرفة علمية:

المعرفة تشمل كل معرفة سواء كانت نظرية أو علمية، وجاء تقييدها بالعملية إحترازاً من المعرفة النظرية التي يكون غايتها فقط الوقوف على حقائق الأشياء دون التدخل بها، أما المعرفة العملية في المعرفة التي يكون غايتها العمل أو الفعل أو السلوك.

2-مكتسبة:

أي أن الإنسان يحصل عليها بعد أن لم تكن موجودة، وهذا إحتراز عن المعرفة الفطرية التي يولد الإنسان مزوداً بها.

3-الجانب المعياري:

أي إنها تتضمن وجود معيار أو حالة تقاس في ضوئه تلك الثقافة بعداً أو قرباً تقدما أو تخلفاً، والجانب المعياري هنا لا يشير إلى واقع ثقافة السلام الموجودة، بل إلى ثقافة السلام المنشود وجودها في المجتمع، أو هو يشير إلى الجانب الأكمل والأمثل التي يسعى الأفراد والمجتمعات للوصول إليها، والجانب المعياري يحدده طبيعة الثقافة التي ينبثق منها كما سيتضح في التعريف الخاص.

4-تتجلى في سلوك الإنسان:

أي لابد لهذه الثقافة أن تنعكس على سلوك الإنسان وتصرفاته، وهو هنا يشمل جميع نواحي الحياة الفردية، واقتصار هذه المعرفة العملية على تخزينها في الذهن أو الكتب لا يعني أننا حملنا ثقافة السلام، أو اننا مثقفين بثقافة السلام.

5-الإنسان الواعي:

وسلوك الإنسان لا بد أن يصدر عن وعي، معنى أن الإنسان الذي يسلك سلوكاً ما لابد أن يعي ويدرك طبيعة هذا السلوك وأثره في تعزيز معاني السلم، وليس سلوكاً عشوائياً، والوعي له درجات أدناها أن يدرك الإنسان أن سلوكه المعين سيوصله للغاية التي يريدها.

6-في تعامله في الحياة الإجتماعية:

أي أن هذا السلوك يأخذ منحىً إجتماعيا، خلال ممارسة الإنسان لحياته الإجتماعية وقيامه بالدور المناط به فيها، فهو فرد ضمن مجموعة، ومجموعة تدور في فلك مجموعات أخرى إلى أن يكتمل مجموعها لتشمل الوجود الإنساني.

7-في الوجود:

وهي لفظة واسعة تشمل الخالق والمخلوقات أو الموجودات، والموجودات تشمل الذات، أي كينات الإنسان، وتشمل الآخر، ويقصد به جميع بني الإنسان ماعدا ذات الفرد، وهذا جانب واسع يشمل عدداً من الدوائر المتداخلة بدءاً من دائرة الأسرة، وانتهاء بدائرة المجتمع (الدولة والمجتمع الدولي)، كذلك الوجود يشمل الوسائل والمبادئ والقيم والأدوات والمنجزات والأفكار التي أنجزها الإنسان أو يتعامل من خلالها مع جوانب الوجود الأخرى، وكذلك تشمل الزمن (الماضي الحاضر الومستقبل)، وهو أمر ملازم للوجود وله إرتباط بالحركة والشعور النفسي.

8-بتغليب حالة السلم على الحرب:

هذا المنحى الواقعي لثقافة السلام، فالمجتمعات تتعارض مصالحها، وذروة التعارض تقضي الصراع الدموي، لذا تغليب حالة السلم على الحرب يقتضي أن يكون السلم هو الخيار الأمثل في التعامل مع الغير، وفي تحصيل المصالح ورعايتها، وفي علاقة الدول مع بعضها البعض، وتغليب

حالة السلم ينبغي أن يكون واضحاً في الوسائل والأساليب والمبادئ والقيم التي تستند إليها تلك الدول، وهذا يبرزه الجانب المعياري.

9-تغليب الوسائل السلمية على الوسائل العنيفة:

وهذا التقييد في التعريف جاء ليشمل كل ماهو دون درجة الحرب من وسائل عنيفة سواءً على مستوى الأفراد أو الجماعات داخل الدولة الواحدة، أو عبر المجتمع الدولي، ويتضمن طرق التفكير والمبادئ والقيم والمعززة للنهج السلمي في التعامل مع الآخر. هذه أبرز مكونات التعريف ونجد فيه الشمولية التي تخضع لجانب معياري بعيداً عن فرض طرق تفكير خاصة ببعض الأمم وتعميمها، وهذا التعريف يؤسس لنا كأمة إسلامية للتعريف الخاص لثقافة السلام.

جـ) تعريف ثقافة السلام في الإسلام:

في ضوء ما أمكن تعريف ثقافة السلام في الإسلام بأنها: (معرفة علمية مكتسبة تنطوي على جانب معياري مستمد من شريعة الإسلام ومؤسسة على عقيدته، وتتجلى في سلوك الإنسان الواعي في تعامله في الحياة الإجتماعية مع الوجود على نحو مجمل يشمل المنطلقات والأسس والمبادئ والوسائل الكفيلة بتغليب حالة السلم على الحرب والوسائل السلمية على الوسائل العنيفة). (1)

هذا تعريف ثقافة السلام وفق المنظور الإسلامي، ويتضح فيه أن الجانب المعياري لها عند المسلمين مستمد من تعاليم الرسالة (عقدية أو شرعية)، وهذا يضفي على ثقافة السلام الجانب الإلزامي، بمعني أن التزامها له تعلق بفلاح العبد أو خسارته في الدنيا والآخرة، كذلك تعلقها بالعقيدة يربطها مباشرة بالضمير الخلقي أو الحارس الإيماني الذي يكفل التفاعل معها ومراعاتها وتجسيدها في أرض الواقع، وهو ما تفتقده ثقافة السلام عند غير المسلمين.

(1) تعريف الثقافة الإسلامية، موقع الإسلام اون لاين، https://islamonline.net/

المبحث الثالث: نماذج من صياغة المجتمع الإسلامي لثقافة السلام عند رسول الإسلام:

المطلب الأول: تعزيز رسول الإسلام لثقافة السلام في المجتمع المدني:

أولاً: طبيعة المجتمع المدني:

من أهم العقبات التي واجهت النبي محمد صلى الله عليه وسلم عند هجرته للمدينة المنورة طبيعة التركيبة الإجتماعية التي اشتملت عليها المدينة المنورة، حيث كانت خليطاً من اليهود والنصارى بجانب الوثنيين من الأوس والخزرج.

1-الأوس والخزرج:

هما أكبر قبيلتين في يثرب وتعتبران لبنة النصرة الأولى للدين، وقد كان بين هاتين القبيلتين عداوة متجذرة وضاربة بأصولها عبر التاريخ، وبينهما دماء كثيرة وحروب طاحنة وثارات متجددة كان آخرها حرب بعاث التي انتصرت فيها الأوس على الخزرج، وكان بين أفراد القبيلتين عدد لا بأس به من الوثنيين الذين لم يدخلوا في دين الله سبحانه وتعالى بعد.

وهؤلاء من ساداتها، وعلى رأسهم ابن أبي سلول الذي كان يطمع قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بتتويج نفسه ملكاً على يثرب، ومع هيمنة الإسلام على أكثر أفراد القبيلتين أظهرت هذه الفئة الإسلام مع إبطانها الكفر وذلك لتحفظ إمتيازاتها داخل المجتمع الذي إنصهر في بوتقة الإسلام الناشئة من خلال إثارة الفتن الداخلية في المجتمع وزعزعة إستقراره خاصة أنها لا تنتمي نفسياً وروحياً إليه بل جل إنتمائها للمحيط الوثني حولها.

2-اليهود:

اليهود كانوا الطائفة الثانية في القوة والوجود والهيمنة على مدينة يثرب، وهم من العبرانيين الذين انحازوا إلى الجزيرة العربية من الإضطهاد الأشوري والروماني، وقطنوا في عدة مواطن في الحجاز أهما مدينة يثرب، ومع إنحيازهم إلى البيئة العربية اصطبغوا بالصبغة العربية في الزي واللغة والحضارة، حتى صارت أسماء قبائلهم عربية، وحتى قامت بينهم وبين العرب علاقة الزواج والصهر، إلا أنهم احتفظوا بعصبيتهم الجنسية، ولم يندمجوا في العرب قطعاً، بل كانوا يرون أن أموال العرب مباحة لهم يأكلونها كيف شاءوا، قال تعالى: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ

يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (75)). [1]

كانوا أصحاب دسائس ومؤامرات وعُتُو وفساد، يلقون العداوة والشحناء بين القبائل العربية المجاورة، ويغرون بعضها بين القبائل العربية المجاورة، ويغرون بعضها على بعض بكيد خفي لم تكن تشعره تلك القبائل، فكانت تتطاحن في حروب، ولم تكد تنطفئ نيرانها حتى تتحرك أنامل اليهود مرة أخرى لتؤججها من جديد، فاذا تم لهم ذلك جلسوا على حياد يرون نتائج هذا التحريض والإغراء، وقد ساهموا بشكل حيوي في تهييج حرب بعاث بين الأوس والخزرج والمساهمة في تأجيجها. [2]

ثانياً: وكانت في يثرب منهم ثلاث قبائل مشهورة:

أ-بنو قينقاع: كانوا حلفاء الخزرج، وكانت ديارهم داخل المدينة.

ب-بنو النضير: وهم أيضاً كانوا حلفاء الخزرج، وكانت ديارهم بضواحي المدينة.

جـ-بنو قريظة: وكانوا حلفاء الأوس، وكانت ديارهم بضواحي المدينة. وقد وجد اليهود في قدوم النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى يثرب تحدياً كبيراً لهم يستهدف مصالحهم ويحبط مؤامراتهم، ويزعزع وجودهم.

ثالثاً: ملامح الأثر من تنظيم الرسول صلى الله عليه وسلم العلاقة بين اليهود وأهل المدينة:

كان من ضمن أولى الإجراءات للنبي صلى الله عليه وسلم هو تنظيم العلاقة بين جميع شرائح المجتمع ومن بينهم اليهود بكل حقوقها والتزاماتها، وهذه أبرز النصوص ذات العلاقة بيهود المدينة:

1- وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم، ومضت الوثيقة تعدد بطون اليهود في المدينة مثبتة لها ما أثبته ليهود بني عوف.

2- وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين، على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم.

([1]) سورة آل عمران الآية: 75

([2]) انظر: الرحيق المختوم، المباركفوري، ص127 وما بعدها

3- وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

4- وإنه من فتك فبنفسه فتك، وأهل بيته، إلا من ظلم.

5- وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم، وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه وإن النصر للمظلوم.

6- وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

7- وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها.

8- وإنه ما كان بين أهل المدينة من حدث أو شتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله عزوجل وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

9- وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها وإن بينهم النصر على من دهم يثرب وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه وإنهم إذا دُعُوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين على كل أناس حصتهم في جانبهم الذي قبلهم.

10- وإن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة.

11- وإن الله على أصدق مافي هذه الصحيفة وأبره، وإنه لايحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم، وإنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أو أثم.

12- وإن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. [1]

هذه أبرز البنود ذات العلاقة بين المسلمين ويهود المدينة.

المطلب الثاني: خطوات النبي صلى الله عليه وسلم لتحقيق ثقافة السلام في المدينة المنورة:

الخطوة الأولى: التأثير ببناء المسجد:

(أ) المسجد:

أخذت الكلمة من أصلها الإشتقاقي وهو السجود لله تعالى لأنه المكان الذي يخضع فيه الإنسان ويخشع لله تعالى، فمسجد قباء هو أول مسجد في الإسلام أسس على تقوى من الله ورضوان من أول يوم، مما جعل المسجد على مر الأزمان والعصور رمزاً للثقافة الإسلامية ولحضارتها ومكاناً للتربية والعبادة للمسلمين وقد ذكرالله تعالى المهام الثقافية التربوية للمسجد قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ [2] ﴾

([1]) انظر: نصوص الوثيقة في: السيرة النبوية، لإبن هشام، ص34 وما بعدها.

(1) سورة النور الآيتان: 36-37

فالمسجد في الإسلام من أهم الأسس التي تقوم عليها تربية الفرد وبناء المجتمع.

ومن خلال تعريفنا للثقافة فإنها تحتاج إلي بيئة حيث أن مفهوم البيئة في الإسـلام تعني: (الأرض والســـماء والجبال وما فيها من مخلوقات وعلاقات ومؤثرات وظواهر مختلفة بما فيها الإنســـان وما يحيط به من دوافع وعاطف وغرائز). [1] هذا عن مفهومها، وعن تعريفها فهي: (الإطار الذي يحيا فيه الإنســان ويحصــل منه علي مقومات حياته ويمارس فيه علاقاته مع بني البشر). [2]

وكان أول عمل قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم، عندما وصل المدينة بناء المسجد، لأن المسجد هو الذي يضم شتات المسلمين، يجمعون فيه أمرهم، ويتشاورون لتحقيق أهدافهم، ودرء المفاسد عنهم، والتعاون لمجابهة المشكلات، وصد العدوان عن عقيدتهم، وعن أنفسهم، وأموالهم.[3] ، بل هو المعقل الذي يلجؤون فيه إلى بارئهم، ويستمدون منه السكينة والقوة والعون، ويعمرون قلوبهم بشحنة جديدة من الطاقات الروحية، بها يمنحهم الله صبراً وبأساً وإقداماً ووعياً وتبصراً ورباطة جأش، وبُعد نظر، وتفاؤلاً ونشاطاً.

(ب) الوظيفة التأثيرية للمسجد كمكون لثقافة السلام:

كان للمسجد في صدر الإسلام وظائف جليلة أهمل المسلمون اليوم عدداً منها، فقد كان منطلقاً للجيوش وحركات التحرير تحرير الأمم والشعوب من العبودية للبشر والأوثان والطواغيت، ليتشرفوا بعبوديتهم لله وحده، وكان المسجد مركزاً تربويًّ، يربى فيه الناس على الفضيلة، وحب العلم، وعلي الوعي الإجتماعي، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم في الدولة الإسلامية، التي أقيمت لتحقيق طاعة الله وشريعته وعدالته ورحمته بين البشر، فكان أن إنطلق تعليم القراءة والكتابة، أي البدء بمحو الأمية من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان المسجد مصدر إشعاع خلقي، يتشبع فيه المسلمون بفضائل الأخلاق وكريم الشمائل. [4]

وبقي الأمر على هذا بين مد وجزر، حيث تطغى الأغراض الدنيوية حيناً على بعض المنظمين لرواد المساجد، ممن كانوا يسمون علماء، قتنقلب الحلقات إلى موارد للرزق، ومعاقل للتعصب المذهبي أو الطائفي أو الشخصي.

(جـ) الوظيفة التأثيرية الإجتماعية للمسجد:

حين تعصف بالمسلمين نكبة أو نازلة، يعتصمون ببيوت الله ليرفعوا راية الإسلام، وليجتمعوا على إعلاء كلمة الله كما حدث عند الغزو الصليبي الأول، ضد المستعمرين الذين وطئت جيوشهم منذ أكثر من قرن معظم بلاد الدولة الإسلامية، فقد إنطلقت الثورة السورية من عدد من أكبر مساجد

(2) البيئة من منظور إسلامي، صالح محمود وهبي، الطبعة الأولي، (دار الفكر بدمشق 2004م)، صـ24

(3) البيئة ومشكلاتها، رشيد الحمد ومحمد صباريني، الطبعة الثانية، (المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت1984م)، صـ29

(4) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، مرجع سابق، صـ147

(5) أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، ومحمد حميدان العبآدي، مرجع سابق، صـ229

المدن السورية، وإنطلقت ثورة الجزائر من الكتاتيب[1] والمدارس الإسلامية في المساجد، وكذلك حركات التحرر الإسلامي في باكستان وأفغانستان وغيرهما. [2]

هكذا يتربي الناشئ في ظل مجتمع إسلامي ناهض راق، ينظم شؤونه على أساس الشورى، ويتفقد مرضاه فيعودهم، وفقراءه المعوزين فيعطيهم ما يساهم في تربية الجيل ونهضته وإنعاشه. [3]

(د) أثر المسجد التربوي كبيئة إجتماعية:

عندما يأخذ المسجد مكانه الطبيعي الذي بني من أجله، واراده الله له يصبح من أعظم المؤثرات الطبيعية التربوية في نفوس الناشئين فيه، فيرون الراشدين مجتمعين على الله، فينمو في نفوسهم الشعور بالمجتمع المسلم وما يعاصره من ثقافة إسلامية، وإعتزاز بالجماعة الإسلامية، وفيه يسمعون الخطب والدروس العلمية، فيبدؤون بوعي العقيدة الإسلامية، وفهم هدفهم من الحياة، وما أعدهم الله له في الدنيا والآخرة.

وفيه يتعلمون القرآن الكريم ويرتلونه، فيجمعون بين النمو الفكري (الثقافي) والحضاري بكل ما يعني النمو من مضامين ومعاني، ودستور المجتمع الإسلامي المعاصر، والنمو الروحي وهو الإرتباط بخالقهم. [4]

ومن العلوم المتممة لذلك كاللغة والتاريخ الإسلامي وغيرها، فالمسجد على هذا يعلم الناشئين أن كل أمور الحياة تابعة للإرتباط بالله، وصادرة علي هدف التربية الإسلامية الشامل، الذي هو إخلاص العبودية لله، وقد بقى تعليم القرآن الكريم في الكتاتيب والمساجد والخلاوي إلي يومناهذا، وهي وسيلة لتعلم القراءة والكتابة، فكان الأطفال، قبل إنتشار المدارس الحديثة، يتقنون قراءة القرآن الكريم، فيتعلمون القراءة علي أسلوب الطريقة الجميلة، أي أنهم يتقنون التعرف على صور الكلمات المكتوبة المقترنة بألفاظها المنطوقة. [5] ويمكننا أن نحدد المهام التربويّة والتثقيفيّة لوظيفة المسجد من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية وهي:

1-المسجد مكان للصلاة والذكر والعبادة:

(1) الكتاتيب هي: الطريقة القديمة في التدريس، وهي المتبعة لفهم القرآن الكريم ومعانيه في جميع أنحاء مليبار قروناً عديدة، حتى أصبحت سنة ثابتة لا يمكن تغييرها أو الاستغناء عنها بحال، وهي اللبنة الأولى في تعليم أبناء المدينة كلهم ومنها إلى دروس الحرم أو المدارس فيما بعد، و هي المؤسسة التي تعنى بتعليم المبتدئين من الصبيان . والقرآن الكريم والقراءة والكتابة ومبادئ علوم الدين . ولما كان تعليم الأولاد يعد أمراً شرعياً وواجباً دينياً تقع مسؤولية القيام بع على عاتق الآباء.

(2) التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، مرجع سابق، صـ147

(3) أصول التربية، عبدالمحسن حمادة، مرجع سابق، صـ23

(4) بحوث في التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، مرجع سابق، صـ26

(5) أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، ومحمد حميدان العبآدي، مرجع سابق، صـ230

المسجد مكان للعبادة الإجتماعية قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ [1]، ويقول تعالى: ﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ [2]

2-المسجد مكان للعبادة الإجتماعية:

المسجد مكان للعبادة الإجتماعية وصلاة الجماعة التي يحث المسلم أن يحرص عليها ففي الحديث يقول عليه الصلاة والسلام: (أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ به الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ به الدَّرَجَات؟ قَالُواْ بَلَى يَارَسُولَ الله ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوء عَلَى الْمَكَارِه وَكَثْرَةُ الْخُطَى إِلَى الْمَسَاجد، وَإِنتظَارُ الصَّلاَة فَذَلكُمُ الرِّبَاط فَذَلكُمُ الرِّبَاطُ).[3]

3-المسجد مكان لحلقة العلم:

المسجد مكان لحلقة العلم التعليم ودراسة القرآن الكريم ومدارسته، يقول عليه الصلاة والسلام -صلى الله عليه وسلم-: (مَا إِجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْت مّن بُيُوت الله يَتْلُونَ كتَابَ الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فيمَنْ عندَهُ). [4]

4-المسجد مكان لتعليم القضاء:

المسجد مكان لتعليم القضاء والحكم والشورى وتنمية العلاقات الإجتماعية وغيرها. وليس المسجد مكان للعبادة فحسب، إنه مدرسة إرشاد وتوجيه يلتقي فيه أفراد الحي كل يوم خمس مرات فيستمعون لكتاب واحد وهو القرآن الكريم، ويتلقون توجيهاً واحداً من هدايته ويستشعرون رابطة الوحدة والأخوة التي تجمعهم وهم صفوف مستوية متراصة تقتدي بإمام واحد. [5] ولأهمية المسجد في العملية التربوية والتثقيفية والتوجيهية التي تربي الأمة تربية إيمانية صالحة على عقائد الإسلام وقيمه وإتجاهاته نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم، عندما هاجر من مكة إلى المدينة المنورة أول عمل قام به بناء المسجد الذي يجتمع فيه الناس كل يوم للعبادة ويتآخون فيه.

(1) سورة النور ألآية: 36
(2) سورة التوبة الآية: 108
(3) حديث السراج، شيخ الإسلام: أبو العباس أبي إسحاق الثقفي، الجزء العاشر من حديث أبي العباس، حديث رقم: 3
(4) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الصلاة، باب في ثواب قرءة القرآن الكريم، الجزء الثاني، حديث رقم: 1455
(5) الرأي العام في المجتمع الإسلامي، إبراهيم زيد الكيني، (الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة1404هـ 1984م)، صـ246

الخطوة الثانية: التأثير بالمؤاخاة: (حل مشاكل المهاجرين الإقتصادية والنفسية والإجتماعية):

حرص النبي صلى الله عليه وسلم، بعد بناء المسجد على تعزيز التلاحم والتناصر والإستيعاب بين أفراد المجتمع الجديد فأقر مبدأ التآخي بين المهاجرين والأنصار، حيث جعل لكل مهاجر أخاً له من الأنصار يواليه ويناصره ويدفع عنه، فآخى بين أبي بكر وخارجة بن زهير، وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك، وبين أبي عبيدة وسعد بن معاذ، وبين عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن الربيع..إلخ

وكانت أواصر العقيدة وحب الله سبحانه وتعالى وعواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة سبباً في إنجاح هذا العقد وإيتائه ثمرته المرجوة، وقد سجل كل من الأنصار والمهاجرين مثلاً تطبيقياً رائعاً لم تشهد البشرية مثيلاً له، أما الأنصار فلإستعدادهم القوي واستجابتهم السريعة في إيثارهم المثالي، حيث لم يعرف التاريخ إستقبالاً لوافدين غرباء وإستيعابهم وبذل الحب والعطاء الجزيل والإيواء الكريم شبيهة بإستقبال الأنصار للمهاجرين، فقد قسموا أموالهم وبيوتهم بينهم وبين المهاجرين، بل بذلوا أنفَس أموالهم وأعزها لإخوتهم الجدد، وبعضهم وصل به الإيثار أن يأتيَ لأخيه ويقول له: لي زوجتان اختر أيهما أرغب إليك فأطلقها لتتزوجها، والعجيب في الأنصار ما كانوا يكتمون أموالهم وأملاكهم بل كانوا يتسابقون في كشفها للمهاجرين والإستعداد للتضحية بها.

وبالمقابل لم يستغل المهاجرون تلك الإستعداد والإيجابية التي تميز بها الأنصار، ولم يروا فرصة في ذلك لتواكل، بل سطروا مثلاً طيباً في القناعة والإكتفاء الذاتي، واقتصروا فيها أخذوا على حالات الضرورة القصوى، عن أنس رضي الله عنه قال: (قَدمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَن بن عَوْف، وَآخَى رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْد بن الرَّبيع، وَكَانَ كَثيرُ الْمَال، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلمَت الْأَنصَارُ أَنّي منْ أَكْثَرهَا مَالاً، سَأُقَسّمُ مَالي بَيْني وَبَيْنَكَ شَطْرَين[1]، وَليَ إمرَأَتَان فَانظُرْ أَعْجَبْهُمَا إلَيْكَ فَأُطَلّقْهَا، حَتَّى إذَا حَلَّتْ[2] تَزَوَّجْتَهَا، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن: بَارَكَ اللهُ لَك في أَهْلكَ، فَلَمْ

(1) الشطر: النصف.
(2) حلت: إنتهت عدتها.

يَرْجِعْ يَوْمَئذ حَتَّى أفْضلُ شَيْئًا منْ سَمْن وَأَقط[1]، فَلَمْ يَلْبَثْ[2] إلَّا يَسيراً حَتَّى جَاءَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّم وَعَلَيْه، وضر[3] مّن صفْرَة). [4]

هذه القصة تشير إلى تلك النفسيّة التي تميّز بها الأنصار والمهاجرون، الأنصَاريُّ بذل أعز ما يملك، والمهاجري يبارك للأنصاري ويبحث مباشرة عن وسيلة للكسب والإكتفاء الذاتي، وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم، على المحافظة على هذا التوجه عند المتآخين، ليكفل الخروج بالأزمة بطريقة تكافلية مشتركة، يأتي الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم ويقولون له: (اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل ، قال: "لا" فقالوا: تكفونا المئونة[5]، ونشرككم في الثمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا). [6]

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل أن يكون المهاجرون عالة على الأنصار بما يعزز تواكلهم، بل شركاء في الجهد والعمل مقابل الأرض والشجر، وهو ما يُعرف بالمزارعة والمحاقلة، وحديثاً يُعرف بالإستثمار الزراعي.

وبهذه الطريقة الحضارية الرائدة والفريدة من نوعها استطاع النبي صلى الله عليه سلم أن يعالج أخطر مشكلة واجهته في الهجرة، وتمكن من خلالها أن يسد حاجة المهاجرين، ويدفع عنهم لوعة الغربة ووحشتها ومفارقة الأهل والعشيرة ويحقق التآلف بينهم وبين أهل المدينة، ويعزز الأثر المجتمعي من خلال تعزيز المحبة والتآخي بين أفرادها، عقدياً وثقافياً وإيمانياً ويصهر المهاجرين في المجتمع الجديد بطريقة حيوية بعيداً عن الإضطرابات.

(1) الأقط: لبن مجفف.
(2) اللبث: الإبطاء والتأخير والإنتظار والإقامة.
(3) الوضر: أثر الشيء من طيب أو دهن أووسخ وغير ذلك.
(4) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب إخاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين، حديث رقم :3593
(5) المؤنة أو المئونة: القوت أو النفقة أو الكفاية أو المسئولية.
(6) صحيح البخاري ، كتاب المزارعة باب إذا قال : اكفني مئونة النخل وغيره ، حديث رقم:2221

الخطوة الثالثة: التأثير بالإصلاح بين الأوس والخزرج:

كانت مشكلة النزاع بين الأوس والخزرج، من أهم المشاكل التي اهتم بها النبي صلى الله عليه وسلم بحلها، وحسم مخلّفاتها من ضغينة وتشاحن وبغضاء، بل وكل ذكرياتها الدموية كان من أهم أهداف النبي صلى الله عليه وسلم ليضمن عدم طفوها على السطح في كل لحظة، فكلا القبيلتين تعتبران دار النصرة للرسالة، ولا يمكن تحقيق الثمرة المرجوة من تلك النصرة إلا بحسم كل خلافات أهلها القديمة، مؤكداً على حرمات جديدة غير التي ألفها العربي في جزيرة العرب ومن أهمها: حرمة المسلم أيّاً كان موقعه، وحرمة الدين مقدمة على حرمة العشيرة أو الأهل واعتبر النبي صلى الله عليه وسلم الإنصياع لأمر القبيلة على حساب الدين والرسالة هو بمثابة العودة للجاهلية ومخلَّفاتها وتنكب عن صراط الدين الجديد. كما دمج النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق التأثير بمعالجة الخطر الداخلي في الصف المسلم، وكذلك التأثير ببناء هيبة الدولة الناشئة في أتون المجتمع الوثني، ما أدى إلى بناء الدولة الإسلامية ذات أثر مجتمعي ثر ومن وثقافة السلام كذلك تنظيم العلاقة بين اليهود وأهل المدينة وغير ذلك.

الخاتمة:

المطلب الثالث: الخاتمة وتحتوي على: النتائج والتوصيات وقائمة لأهم المصادر والمراجع:

اولاً: النتائج:

1–كشفت الدراسة أن النبي صلى الله علسه وسلم هو من وضع أسس ومباديء التأثير المجتمعي الإيجابي من خلال تأسيسه لدولة الإيمان قبل خمسة عشر قرناً، وأن الله تعالى نسب السلام صراحة الى اسمه.

2–وضحت الدراسة أن الإسلام جاء مُدَعّماً ومصدقاً ومبيّناً وآمراً الناس إلى السلام خصوصاً وثقافة السلام عموماً.

3–بينت الدراسة أن التناقض الحاصل بين أصحاب الأديان من اليهود والنصارى والمسلمين، والتفرق بينهم، لا يتنافى وإمكانية التعايش السلمي وإثراء ثقافة السلام في كل عصر.

4–إن من أهم المعاني لكون الإسلام جاء مهيمناً على الثّقافات ومستوعباً المجتمعات بل وجميع الأديان لكونه مسالماً، وأميناً على الحقيقة.

5–يُعد رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، مؤصّلاً ومحافظاً على كرامة وتعزيز قيم الناس حيث حافظ على علاقاتهم الأسرية، والمجتمعية الإيجابية–وثيقة مكة المكرمة–.

ثانياً: التوصيات:

1– العمل على تحسين المعارف الإسلامية خاصة تلك التي تعكس سماحة المجتمع المسلم ثقافياً.

2 –التحقق من الأثر الذي تتركه ثقافة السلام في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

3– ثقافة السلام تعزز التعاون بين الجمهور المهتم بالتداخلات الثقافية في كل العصور.

4– استكمالاً للتأسيس الإندماج المجتمعي الإيجابي الذي يؤدي الى ثقافة سلام ثرّة أوصي بالآتي:

أ–تقديم دراسة أبستمولوجية[1] للأسس المنهجية التي تتفق فيها الكتب الإلهية فيما يتعلق بنظرية المعرفة.

ب–تقديم دراسة أكسيولوجية[2] للوقوف على الأسس المشتركة للنظرية الخُلُقية كما تقدمها الأديان الإلهية الثلاثة.

(1) اصطلاح الأبستمولوجيا في الإنجليزية مرادف لإصطلاح نظرية المعرفة، أما في اللغة الفرنسية فمعظم الفلاسفة الفرنسيين لا يطلقونه الا على فلسفة العلوم وتاريخها الفلسفي. انظر: المعجم الفلسفي لصليبا33/1، المعجم الحفني، ص18. وحول مصطلح جدل طويل، انظر: الأبستمولوجيا دراسة تحليلية لنظرية العلم في التراث، د/زينب ابراهيم شوربا، (دار الهادي، الطبعة الأولى، 2004م)، ونظرية المعرفة المعاصرة،د/صلاح اسماعيل الدار المصرية السعودية، 2005م، ومدرسة فرانكفورت، توم بوتو مور، ترجمة سعد هجرس، دار أويا، الطبعة الثانية، 2004م، ص165

(2) الإكسيولوجيا في البحث الفلسفي تعني: نظرية الأخلاق أو ما يعرف بنظرية القيم، وتُعنى بالبحث في طبيعة القيم وأصنافها ومعاييرها، وقد أصبحت باباً مهماً من أبواب الفلسفة العامة، وارتبطت الأكسيولوجيا بعلوم المنطق، والأخلاق، والجمال، والإلهيات. انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا: 50/1، 160/2. وانظر: تمهيد للفلسفة، محمود حمدي زقزوق، دار المعارف، الطبعة الخامسة، دون عام، ص42، مدخل جديد الى فلسفة، عبدالرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، الطبعة الأولى، 1975م، ص11

قائمة المراجع والمصادر:

اولاً: المصادر:

1. القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع:

2. الأبستمولوجيا دراسة تحليلية لنظرية العلم في التراث، د/زينب ابراهيم شوربا، (دار الهادي، الطبعة الأولى، 2004م).
3. احكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، د/ عبد الكريم زيدان، الطبعة الأولى، (مكتبة القدس، بغداد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م–1420هـ).
4. الإسلام والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين في عصور التاريخ الإسلامي والعصر الحديث عبدالمنعم بركة.
5. (http://al-mostafa.info/data/arabic/depot2/gap.php?file=001574.pdf)
6. الإسلام وترسيخ ثقافة الحوار الحضاري في عصر الصحوة الإسلامية، د. حسن عزوزي، مقال منشور على الإنترنت ، بتاريخ 11\8\2005،.
7. الإسلام وترسيخ ثقافة الحوار الحضاري، مجلة البلاغ، يناير 2007م.
8. أصول التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، صبحي حمدان أبو حلالة، ومحمد حميدان العبّادي، (مكتبة الفلاح، الكويت، د. ت).
9. الأمم المتحدة، الجمعية العامة الدورة الثالثة والخمسون، البند 31 من جدول الأعمال، المادة الأولى .
10. الإندماج الإجتماعي والديمقراطية، نحو مقاربة سيولوجية، فوزي حريص.
11. أهمية تدريس قضايا السلام في محتوى الدراسات الاجتماعية بالمرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية، العجاجي.
12. البيئة من منظور إسلامي، صالح محمود وهبي، الطبعة الأولي، (دار الفكر بدمشق 2004م).
13. البيئة ومشكلاتها، رشيد الحمد ومحمد صباريني، الطبعة الثانية، (المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت1984م).
14. تأملات مالك بن نبي ،الطبعة الأولي، (دارالفكر ، دمشق سورية 1979م).
15. التربية مفاهيم وحدود ومضامين، في مدخل التربية، علي أسعد وطفة، الطبعة الأولى، (دار الجامعة العربية المفتوحة، الكويت 2003م).

16. التسامح والتعايش بين المسلمين وغيرهم دراسة عقدية، رسلة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عجلان العجلان.
17. التعايش السلمي بين التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة، مزنة المحليدي.
18. التعايش السلمي بين الشعوب في الإسلام، الجابري.
19. التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة، هدايات.
20. التعايش السلمي من منظور إسلامي، العنزي.
21. التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في افريقيا من منظور شرعي، احمد المرتضى.
22. التعايش مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، السقار.
23. التقارب والتعايش مع غيرالمسلمين، الشريف.
24. تمهيد للفلسفة، محمود حمدي زقزوق، (دار المعارف، الطبعة الخامسة، د. ت).
25. الثقافة الإسلامية الماضي والحاضر والمستقبل، ا. د. محمد زين الهادي العرمابي.
26. الثقافة الاسلامية ميزاتها وسبل تميزها، محمد العربي الخطابي ، مجلة الاسلام اليوم العدد12 لسنة 1994م، تصدر عن كلية الآداب بجامعة عبد المالك السعدي في تطوان.
27. حقوق الآخر في ضوء وثيقة المدينة تاصيل إسلامي لمبدأ التعايش، جياد.
28. دراسات في الثقافة الإسلامية ،أحمد محمد أحمد الجلي،الطبعة الأولي(شركة مطابع السودان للعملة 2006م).
29. معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، الدهبي، أدوار غالي.
30. دور المؤسسة التربوية في إدماج الفرد في المجتمع، خليفة عبدالقادر، فاطمة سالمي، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد15، جوان2015م.
31. الدولة والإندماج الاجتماعي في اليمن الفرص والتحديات، في جدليات الإندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، هاني عبادي محمد المفلس، وآخرون، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2014م).
32. الرأي العام في المجتمع الإسلامي، إبراهيم زيد الكيني، (الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة1404هـ 1984م).
33. سنن أبي داود، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي المتوفى: (204هـ)، ترتيب الدعاس الطبعة الأولى 1400هـ.
34. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، الطبعة الأولى، (دار طوق النجاة، بيروت–1422هـ).
35. صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري، الجزء الثاني، د. ط (دار إحياء التراث العربي، د. ت).

36. العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين في الشريعة الإسلامية واليهودية والمسيحية والقانون، بدران.
37. العلاقات الدولية، شوفان.
38. فلسفة التربية الإسلامية، الكيلاني.
39. القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
40. القيم التربوية في بعض ملامح الأطفال التلفزيونية، العصامي.
41. لسان العرب، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، (دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت1999م).
42. لمحات في الثقافة الاسلامية، عمر عودة الخطيب، ط1، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ب ت)، .
43. مابين الثقافة والحضارة، محمد مضوي سليمان،الطبعة الأولى، (دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة، أم درمان1431هـ 2010م).
44. مبادئ التعايش السلمي في الإسلام، المطعني.
45. مدخل الى علم الثقافة الإسلامية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني لسنة 1411هـ.
46. مدخل الى علم الثقافة الإسلامية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني لسنة 1411هـ.
47. مدخل جديد الى فلسفة، عبدالرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، الطبعة الأولى، 1975م.
48. مدرسة فرانكفورت، توم بوتو مور، ترجمة سعد هجرس، دار أويا، الطبعة الثانية، 2004م.
49. المصباح المنير، الفيومي .
50. مظاهر التعايش الاجتماعي في الإسلام دراسة وصفية تحليلية، أحمد، وهند عبدالله.
51. المعجم الحفني.
52. المعجم الفلسفي لصليبا33/1،
53. المعجم الوجيز، مجمع اللغو العربية، د. ط، (مجمع اللغة العربية، القاهرة 2010م).
54. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفي وآخرون، ط2، (تركيا، المكتبة الإسلامية ب ت).
55. المعجم الوسيط مصطفى وآخرون .

56. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إستامبول، تركيا: المجلد2،1/1972م) .
57. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا بتحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، الطبعة الأولى، الجزء السادس، (اتحاد الكتاب العرب1423 هـ – 2002م).
58. المغني، إبن قدامة.
59. منظومة القيم الإسلامية وأثرها في تأكيد التعايش في المجتمع المعاصر، شهوان.
60. الإنفتاح الثقافي وضوابطه في الفكر الإسلامي المعاصر، د. عثمان عبدالرحمن عبدالله ، المجلة العلمية المجلد 32 العدد الثالث لسنة 2020م، تصدر عن كلية اصول الدين و الدعوة ، بجامعة الأزهر بالزقازيق.
61. المنهل، سهيل ادريس، الطبعة التاسعة، (بدون دار نشر، بدون بلد نشر1986م).
62. نحو ثقافة اسلامية اصيلة، عمر الاشقر، ط7، (دار النفائس ، الأردن ،1419 هـ – 1999م).
63. نظرية المعرفة المعاصرة، د/صلاح اسماعيل الدار المصرية السعودية، 2005م.
64. النهاية في غريب الأثر، إبن الأثير.
65. النهاية في غريب الحديث، لإبن الأثير.
66. الهانتوس العربي قراءة سوسيو معرفية في القيم والمفاهيم، غسان الخالد، (منتدى المعارف، بيروت 2015م).
67. الوسائل الاقتصادية في التعامل مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي، الكبيسي صبحي افندي الحديثي.
68. المواطنة أسسها ومقوماتها، يحي القحطاني.
69. الثقافة الاسلامية ميزاتها وسبل تميزها، محمد العربي الخطابي ، مجلة الاسلام اليوم العدد12 لسنة 1994م، تصدر عن كلية الآداب بجامعة عبد المالك السعدي في تطوان.